مجلة أنساق للفنون والآداب والعلوم
الإنسانية
الإصدار السادس عشر
المجلد (٥) العدد (٣)
٢٠٢٤ (١-١٣)

المنهج النفسي في الرواية الجزائرية المعاصرة رواية "اختلاط المواسم أو وليمة القتل الكبرى لـ بشير مفتي أنموذجا

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International License.

حياة قريرة
أستاذة محاضرة أ

نشر إلكترونياً بتاريخ: ١٩ أغسطس ٢٠٢٤م

الملخص

تُعتبر الرواية من أكثر الأجناس استيعابا لكل التفاصيل الحياتية فهي لا تضطر إلى التكثيف الدلالي كما يفعل الشعر، و لا التركيز على نقطة واحدة كما تفعل القصة، و إنما هي تلتقط الظاهرة النفسية والاجتماعية أو التاريخية أو السياسية وتواكب جميع منعرجاتها، لذلك كانت أقدر الأجناس على مواكبة ما يحدث في عصرنا الراهن، ويُعد الجانب النفسي من أهم الجوانب التي لا يمكن للرواية أن تغفل عنه، لذلك حاولنا في هذه المقالة أن ندرس الإشكالية المطروحة ألا و هي : إلى أي مدى استطاع الروائي أن يضيئ الجوانب المظلمة في شخصياته الروائية في الحقبة العصيبة التي مرت بها الجزائر أثناء العشرية السوداء ، و كيف استطاع الغوص في نفسياتهم المنهارة جراء الأحداث الطاحنة؟ وللإجابة على هذه الأسئلة وضعنا المقالة في سياقها الأدبي و التاريخي و النفسي

الكلمات المفتاحية: الرواية، الأبعاد النفسية، العشرية السوداء، الدلالات، الشخصيات

Abstract

The title The psychological approch in the Algerian novel: The mixing of seasons or the great murder feast by Bachir Mefti as an exemple

The novel is considered one of the most accommodating genres for all life details, as it does not require semantic condensation like poetry, nor does it focus on a single point like a short story. Instead, it captures psychological, social, historical, or political phenomena and follows all their twists and turns. Therefore, it was the most capable genre of keeping pace with what is happening in our present era. The psychological aspect is one of the most important aspects that the novel cannot overlook. Hence, in this intervention,

we attempted to study the posed problematic, which is: to what extent was the novelist able to illuminate the dark aspects of his fictional characters during the difficult period that Algeria went through during the "black decade," and how was he able to delve into their shattered psyches due to the crushing events? To answer these questions, we placed the intervention in its literary, historical, and psychological context.

Keywords: Novel, Psychological Dimensions, Black Decade, Semantics, Characters

تشهد الساحة النقدية الأدبية منذ كتاب أرسطو "فن الشعر " تنوعا و اختلافا كبيرا ، فمن الاتجاه الكلاسيكي إلى المذهب الرومانسي إلى الرمزي ، التاريخي ، الاجتماعي ، و كلها تنطلق من النظرية الفلسفية التي تتمحور حولها آليات هذا الاتجاه أو ذاك ، وفق متطلبات الراهن الاجتماعي و الإبداعي في ذلك الزمن ، و كما هو معروف أن كل موجود متحول ، كان التحول هو ديدن الإنسان المعاصر ، فمن المناهج السياقية إلى المناهج النسقية التي أصبحت توجه أكبر اهتماماتها للنص و تركز على الآليات الإجرائية التي تساهم في فك شفرات النص دون الالتفات إلى كل العوامل الخارجية التي ساهمت بشكل أو بآخر في وجود النص ، ورغم جدية كل هذه المناهج بقيت قاصرة في الإحاطة بكل جوانب النص فكان لا بد لها من الاستعانة بالمناهج الأخرى حتى تتوصل إلى مكامن الابداع و الجمالية التي تتميز بها النصوص ، لذلك ظهر ما يسمى بالمنهج التكاملي ، و من بين المناهج السياقية التي احتفت بها الساحة النقدية طويلا هو المنهج النفسي الذي حقق نتائج مبهرة في تعامله مع النصوص الإبداعية سواء كانت قصة او شعرا أو رواية ، و قد رأينا ذلك مع مؤسس الطب النفسي "سيغموند فرويد "الذي كانت له فتوحات كبيرة في هذا الميدان ، إذ أنه اعتمد على الأعمال الأدبية و الفنية للتوصل إلى أغوار النفس البشرية ، و من أشهر مفاهيم فرويد : الأنا و الأنا الأعلى و اللاشعور ، و عقدة أوديب و عقدة الكترا ، و غيرها من العقد ، و تعد دراسات فرويد حول أعمال دوستيوفيسكي من أشهر الدراسات خاصة دراسته لرواية "الإخوة كرامازوف " ،كما سار تلامذته على نفس دربه ، إذ قام مورون " بدراسة أعمال "راسين" و أعمال "ملارميه" ، و السؤال الذي يطرح نفسه هنا هو : لماذا يتجه علماء النفس و أطباؤه إلى تحليل الابداعات الأدبية للتوصل إلى استكناه العقد النفسية التي يعاني منها الأديب ، لماذا لم يكتف هؤلاء بالمرضى الذين يتوجهون اليهم من أجل الشفاء من الامراض النفسية ؟ــ هذا سؤال كثيرا ما راودني عند مطالعتي لانجازات فرويد و تلامذته في علم النفس ــ إن الغوص في النفس البشرية ليس بالامر الهين ، فأصعب ما يمكن أن نفسره هي النفس و ما يعتريها من تغيرات تكون نتيجة لصدمات طفولة أو شباب أو غير ذلك ، فلم يجد فرويد و تلامذته حقل يمكن أن يطبق فيه نظريته النفسية أحسن من النصوص الإبداعية ، فالإبداع بحد ذاته يعتبر عنصرا غامضا عجزت العقول عن تفسيره و التوصل إلى أسبابه، فهو الموهبة و هو العبقرية و هو التميز ، لذلك التجأت الدراسات النقدية إلى استثمار آليات التحليل النفسي ،حتى تصل إلى نفسية الأديب و كوامن إبداعه كما اهتمت بنفسية المتلقي ، و من خلال فهم نفسية الأديب يمكن أن نتمكن من فهم النص الإبداعي ، من أجل ذلك

اعتمد فرويد على المنجزات الأدبية لفهم تفاصيل النفس البشرية و استخراج كل العقد و الامراض التي تغوص بعيدا في منطقة اللاوعي ، فهو يعتبر أن ما يكتبه الاديب ماهو إلا تعبيرا عن هذه الطبقات الغائرة في اللاشعور ، و كما توسل فرويد بالمنجز الإبداعي حتى يصل إلى أساس الأمراض النفسية ، فإن الناقد قد توسل بآليات التحليل النفسي حتى يصل إلى فهم عمل الأديب من خلال فهم نفسيته

*** أهم النقاد العرب الذين اهتموا بالاتجاه النفسي**

يُعتبر العقاد من المؤسسين للاتجاه النفسي في النقد العربي الحديث ، فهو يرى في هذا الاتجاه دفعا جديدا بحركة النقد و الابداع فكان " يعتبر أن الاتجاه النفسي هو أحق الاتجاهات بالريادة ، لأنه يمكننا من التعرف على كل ما نريد أن نعرفه و كل ما يهم أن يُعرف متى عرفنا نفس الشاعر و عرفنا كيف يكون أثرها في كلامه و كيف يكون أثر هذا الكلام في نفوس الناس "١ و يظهر ذلك جليا من خلال دراساته حول أبي نواس و ابن الرومي و سلسلة العبقريات في الإسلام ، إضافة إلى عميد الأدب العربي طه حسين الذي زين المكتبة العربية بأشهر الدراسات النفسية حول أبي العلاء المعري رهين المحبسين و المتنبي ، حيث يقول : " إن الباحث عن تاريخ الآداب لا بد له أن يدرس علم النفس للأفراد و الجماعات اذا أراد أن يتقن الفهم لما ترك الكاتب أو الشاعر من آثار"٢ ، كما لا يخفى علينا دراسات عزالدين إسماعيل و محمد النويهي و جورج طرابيشي الذي يقول : " لقد كتبت عدة دراسات في النقد ولم اشعر قط أن هناك منهجا قادرا على الدخول إلى قلب العمل الأدبي و إعطائه أبعادا ، و أن يكشف فيه عن أبعاد خفية أو فلنقل تحتية كمنهج التحليل النفسي " ٣ ، هكذا احتفى النقاد العرب بالمنهج النفسي و أدركوا أنه المنهج المناسب لتحليل النصوص الإبداعية و ذلك لان التحليل النفسي يجعل التفوق في الابداع يُظهر نوعا من العبقرية ، ثم يقرن هذه العبقرية بلون من ألوان الجنون ، فذروة التفوق في الإبداع يوازي ذروة الشذوذ عن النسق السوي للحياة النفسية[٤]، من هذا المنطلق حقق منهج التحليل النفسي نتائج مبهرة في استيعاب الإبداع الأدبي و استكناه أعماقه[١] فلم يعد الناقد يكتفي بالمعاني المعجمية للنصوص التي تفضي إلى تحليل سطحي لا يبرز إلا الاتقان في استعمال الحقول الدلالية ، و إنما أصبح يتعمق بعيدا في غياهب المعاني و يقرأ مابين السطور و الكلمات و الألفاظ ، فاكتشفت عوالم مجهولة للمبدع ماكان ليكتشفها لو لم يستثمر في منهج التحليل النفسي .

كما وجب أن نشير هنا إلى أن الاهتمام بالجانب النفسي للمؤلف او المتلقي ليس وليد مدرسة التحليل النفسي لـ فرويد و تلامذته و إنما هي قديمة قدم الأدب نفسه ، فمصطلح التطهير الذي ورد في كتاب فن الشعر لأرسطو الذي حدد أن من أهداف التراجيديا أن تحقق التطهير للمشاهد حيث يتخلص من كل المشاعر السلبية حين متابعته لأحداث المسرحية التراجيدية ، كما وجدنا أن النقاد العرب

---

١ ــ ينظر عبدالقادر فيدوح ، الاتجاه النفسي في نقد الشعر العربي ، دار الصفاء للنشر و التوزيع ، عمان ، " ١ ، ١٩٩٨ ، ص ١٣١ ــــ ١٣٢

٢ ــ طه حسين ، تجديد ذكرى أبي العلاء ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٦٣ ، ص ٨٧

٣ ــ عمر غيلان ، النقد العربي ، مقارنة في نقد النقد ، الدار العربية للعلوم ، بيروت ، ط ١ ، ٢٠١٠ ، ص ١٦٧

٤ ــ انظر صلاح فضل ، مناهج النقد المعاصر ، دار الآفاق العربية ، القاهرة ، دط ،١٩٩٦ , ص ٦٧ ــ ٦٨

القدامى قد اهتموا بهذا الجانب و أولوه عناية خاصة فعندهم أن أشعر الشعراء هم النابغة اذا رهب و امرئ القيس اذا ركب و زهير بن ابي سلمى اذا رغب ,.....★و كل هذه حالات نفسية تؤجج من موهبة الشاعر إلى جانب عوامل أخرى قد فصل لها النقاد أمثال ابن قتيبة في كتابة : الشعر و الشعراء و الآمدي في كتابه الموازنة بين الطائيين و الجرجاني في كتابه الوساطة بين المتنبي و خصومه ..... و غير ذلك من الكتب النقدية التي تناولت العديد من القضايا النفسية التي تنتاب الأديب في رحلته الإبداعية

*** منهج التحليل النفسي في الرواية الجزائرية**

تناول النقاد الجزائريون الرواية الجزائرية بالدراسة من خلال المنهج النفسي و منها مقاربة بشير محمودي لـ شخصية البطل في " البحث عن الوجه الآخر " حيث تطرق إلى تحليل شخصية البطل على ضوء عقدة أوديب ،كذلك دراسة جعفر يايوش في مقاربته لـ رواية " تيمون " ، حيث طبق فيها آليات المنهج النفسي ، بالإضافة إلى الكثير من مذكرات الماستر و الدكتوراه التي وظفت منهج التحليل النفسي في دراساتها لمختلف الروايات الجزائرية إلى جانب الكثير من المقالات التي نشرت في مختلف المجلات ،كما أشار النقاد الجزائريون إلى هذا المنهج في دراساتهم للمناهج النقدية ، مثل زين الدين مختاري في " مدخل إلى نظرية النقد النفسي " ، حبيب مونسي في " نقد النقد : المنجز في النقد العربي دراسة في المناهج " ..... و يبدو أن توظيف المنهج النفسي في المنجز الجزائري ضئيلا مقارنة بالمشرق العربي و ربما يعود ذلك أن الحركة النقدية الجزائرية قد تأخرت مقارنة بالمشرق العربي و عندما اشتد عودها وجدت الساحة النقدية تعج بالمناهج النسقية التي تولي الأهمية للنص أكثر من المناهج السياقية

*** الأبعاد الدلالية و النفسية في رواية اختلاط المواسم أو وليمة القتل الكبرى**

*** مقدمة**

احتلت الرواية كجنس أدبي في العصر الراهن الصدارة في المحافل الأدبية ، حيث نلاحظ أن هناك تسابقا كبيرا لكتابة الرواية مقارنة بكتابة القصة القصيرة و الشعر و يرجع ذلك لتعقد الحياة الحديثة و كثرة تفاصيلها و توسع مجالاتها ، فتكاد تكون الجنس الوحيد الذي يمتلك قدرة استيعاب جميع التفاصيل إضافة إلى توظيف بقية الأجناس الأخرى ، فالرواية تتمتع بالحرية السردية التي تجعلها أكثر انطلاقا في تتبع مختلف الظواهر و القضايا التي تريد طرحها ، فهذا العصر هو عصر الرواية بامتياز، لذلك ارتأينا أن نتناول رواية اختلاط المواسم أو وليمة القتل الكبرى لـ بشير مفتي وهو روائي جزائري من مواليد العاصمة وله عدة [1]روايات من بينها غرفة الذكريات ، لعبة السعادة ، دمية النار التي رشحت في اللائحة القصيرة لجائزة البوكر العربية سنة ٢٠١٢ و غيرها من الروايات و القصص القصيرة ، و ما نلاحظه على الروائي

---

[1] ٥ ـــ ينظر ابن قتيبة ، الشعر و الشعراء ، تح عمر الطباع ، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم للطباعة و النشر ، ط ١ ، بيروت ، ١٩٩٧ ، ص ٣٥

٦ ـــ شعيب حليفي ، النص الموازي للرواية ، استراتيجية العنوان ، مجلة الكرمل ، عدد ٤٦ ، نيقوسيا ، ١٩٩٢ ، ص ٨٨

٧ ـــ انظر المعجم عربي عربي :

https\\:www.almaany .com . ar . ar

زيارة الموقع يوم السبت ١٣ / ٠٤ / ٢٠٢٤ الساعة ٩ صباحا

٨ ـــ ابن منظور ، لسان العرب ، ج ١٢ ، فصل الواو ، دار صادر اليازجي ، ط ٣ ، ١٤١٤ ه ,ص ٦٤٢

بشير مفتي ان جل مواضيع رواياته تدور حول فترة العشرية السوداء أو العشرية الدموية التي مرت بها الجزائر في التسعينات ، و هذا إن دل على شيئ فهو يدل على الأثر الكبير الذي تركته هذه الفترة في نفسية المواطن الجزائري، و بما أن المبدع هو اقدر الناس على التعبير و ترجمة ماحدث في ذلك الوقت كان بشير مفتي هو لسان جيل بأكمله ، الجيل الذي عايش الدمار و الخراب و القتل و ما أحدثه ذلك من تمزق و انهيار نفسي ،واذا كانت روايات بشير مفتي السابقة مثل غرفة الذكريات و لعبة السعادة تدين ما حدث في ذلك الوقت و تترجم له من موقف المستنكر و الرافض و المستهجن لما يحدث ، نجده في هذه الرواية غير الموقع تماما حيث يدخل هذه الرواية من باب مختلف تماما عما ألفناه و يُعتبر ذلك نوع من أنواع التجريب في الرواية الجزائرية

*** بنية العنوان**

ننطلق في تحليلنا للرواية من بنية العنوان الذي يُعتبر من العتبات النصية الأولى للولوج إلى عالم الرواية " فالعنوان في الخطاب الروائي الحديث يشكل استراتيجية خاصة ، لها خصوصيات و مكونات تدخل في اطار التجريب انطلاقا من استفاداتها من الركام الكلاسيكي من جهة ، ثم الوعي بأهمية العنوان و تغيراته من جهة ثانية "٤ ، لقد احتل العنوان أهمية كبيرة في المنجز النقدي الحديث ، حيث اصبح يعتبره النقاد انه " النص الموازي "للمنجز الإبداعي ، ففك شيفرات العنوان هي أولى الخطوات التي تتيح لنا استكناه معاني النص ، و إذا جئنا إلى عنوان الرواية الذي هو عبارة عن عنوانين فالعنوان الأول هو اختلاط المواسم و المعنى المعجمي ل "اختلاط " هو انضمام الشيئ إلى الشيء و تداخله فيه سواء أمكن التمييز بينهما ام لا ، و اختلاط الأمور : التباسها و غموضها و ارتباكها ، أما المواسم فهو جمع موسم ، و موسم الشيء هو وقت ظهوره فيه أو اجتماع الناس له ٥ ، أما العنوان الثاني فهو : وليمة القتل الكبرى : فالوليمة عند ابن منظور" هو طعام العرس و هو كل طعام صنع لعرس أو غيره و أصل هذا كله هو الاجتماع " ٦ ، أي لا بد أن يكون هناك جمع لعدد معتبر من الناس حتى يتناولون طعام الوليمة و الملاحظ أنه في كلا العنوانين هناك اجتماع ، لكن معاني الاجتماعين في كلا العنوانين هو اجتماع للفرح و السعادة و الخير ، و هذه المعاني مفارقة لما جاء في العنوانين ، فلم يكتف الروائي بالعنوان الأول الذي هو اختلاط المواسم فأراد أن يصدم المتلقي بعنوان آخر ليحفر في ذهنه مستبقا مأساة أحداث الرواية ، فمتى كان للقتل وليمة ؟ و متى كان الاحتفاء بالقتل ؟ لقد أدخلنا بشير مفتي من خلال العنوان في حالة ترقب و خوف من الذي سيحدث في الرواية ، فبمجرد قراءتنا للعنوان نشعر أن الأمر مريع و أن تخييب أفق انتظارنا سيبلغ أوجه في هذا المنجز الروائي فهو يهيئنا بطريقة أو بأخرى لما سنطالعه في الرواية

*** الشخصيات**

إن الشخصيات التي هي الأساس الذي تعتمده الرواية في حبكة أحداثها ، " لأن القصة لكي تروى تكون بحاجة إلى شخصية موضوعة في زمان و مكان خاص بها " ٧ و الشخصية تختلف عن مفهوم الشخص ، إذ لا وجود لها خارج السرد الروائي ، لأنها كائنات مصنوعة ، فهي مجموعة من الكلمات لا أقل و لا أكثر ، حسب مفهوم حسين

بحراوي " ,.....يستعملها الروائي عندما يخلق [1]شخصية و يكسبها قدرة ايحائية كبيرة بهذا القدر أو ذاك " ٨ ، فالرواية تهدف إلى تجسيد المعاني الإنسانية من خلال الشخصيات ، لذلك يعتبر الواقع من أهم المصادر التي يأخذ منها الروائي شخصيات روايته " فالشخصية ليست صورة لشخص مرجعي ، و إن كانت بتكوينها تُحيل عليه ، و هي بهذا المعنى ليست إعادة تركيب نسخي لما هو في الواقع المرجعي ، كما أنها ليست تسخيرا لموقف جاهز يعنيه المؤلف ، بل هي عملية بناء و تكوين بوسائط تقنية تقوم في الرواية بمهمة الإحالة عند القراءة على عالم الواقع المرجعي " ٩ ، فالروائي يعتمد اعتمادا كليا على الشخصيات حتى تترجم أفكاره و مواقفه من الحياة و من الموضوع الرئيس الذي يتناوله في روايته ، نبتدئ بالشخصية الرئيسية أو بطل الرواية و هو شخصية القاتل :الذي كانت شخصية محورية على طول السرد الحكائي حيث تصور لنا هذه الشخصية التي تستمتع بالقتل هذا الفعل الفظيع الذي يُنهي حياة الإنسان أو الحيوان أو النبات ، و الذي يُعتبر الكابوس الأول للبشرية منذ قتل قابيل لأخيه هابيل ظلما و عدوانا ، يصور لنا بشير مفتي بطله أنه انسان يتلذذ بالقتل فهو لا يقتل انتقاما و لا يقتل لإحقاق الحق و لا يقتل قصاصا ، و إنما هو يقتل لأنه يشعر بسعادة عارمة و فرح غامر و مشاعر انتشاء لا توصف ، و عند تتبعنا لسيرة البطل النفسية لم نعثر له على ما يبرر القتل كعقدة نفسية في طفولته أو تروما عايشها في حياته أو أي مؤشر يدل على هذا الانحراف النفسي ، بل على العكس كان طفلا مدللا لم يعاني من أي حرمان في طفولته ، فقد كان وحيد أبويه ، كل طلباته مستجابة و هو أهم فرد في أسرته الصغيرة ، إلى أن اكتشف لذة القتل حين قتل قطة بيتهم خنقا و أثناء خنقها حيث يقول : " كانت قوة خفية بداخلي يقول لي خذها إلى مكان خفي ، و اخنق رقبتها بيديك حتى تلفظ أنفاسها ، و هذا ما قمت به بالفعل تحت تأثير صوت داخلي ملح ، جعلني أقتل لأول مرة ، تلك التجربة التي لن انساها طول حياتي ، لقد أحسست بالقوة قبل التنفيذ و باللذة الغريبة بعد التنفيذ ، كانت تجربة نادرة و مؤثرة و محددة لطريقي كي أصبح قاتلا فيما بعد "(الرواية ص ١٩) فنشعر مع هذا التوصيف أن قوة شيطانية قد تلبست البطل منذ طفولته و أمرته أن يقتل ، لذلك كان طفلا انطوائيا يشعر باختلافه عن بقية الأطفال فلم يكن يلعب معهم ولا يتحدث إليهم و حافظ على عزلته التي مهدت له الانضمام لفرق الموت التي كانت تحارب الإرهاب في العشرية السوداء التي مرت بها الجزائر في التسعينات ، فلم يكن يهمه خدمة الوطن أو الدفاع عن الأبرياء أو القبض على المجرمين بقدر ماكان يهمه أن يمارس أعز رغبة في نفسه و هو أن يقتل ، فبمجرد أن يقوم بهذا الفعل يشعر بالانتشاء الذي يفوق شارب الخمر أو المخدرات ، لذلك حقق نجاحا باهرا في عمله و ارتقى في المناصب ، إلى أن انتهت عشرية الدم بالمصالحة الوطنية و عادت الحياة لأمنها و سلامها ، الأمر الذي أزعج البطل و كاد أن يدخل

[1] ٩ ـــ حسن بحراوي ، بنية الشكل الروائي (الفضاء ، الزمن ، الشخصية ،)المركز الثقافي العربي ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٩٠ ، ص ٢٢٣

١٠ ـــنفسه ص ٢١٣

١١ ـــ يمنى العيد ، الرواية العربية : المتخيل و بنيته الفنية ، دار الفارابي ، بيروت ، لبنان ، ط ١ ، ٢٠١١ ، ص ٤٤

١٢ ـــ سيزا قاسم ، بناء الرواية (دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ، مكتبة الأسرة ، بيروت ، دط ، ٢٠٠٤ ، ص ١٠٦

في حالة اكتئاب لولا أن اتصل به المسؤول الذي كان مكلفا بعمليات مكافحة الإرهاب ، و كلفه بعمليات اغتيالات خاصة ، و هكذا وجد البطل هنا متنفسا أخر حيث كان يقوم بعمله باحترافية كبيرة تجعله يقتل بفنية عالية ، لكن هذه الجرائم لا يمكن أن تمر مرور الكرام ، بل استدعت تحقيقا و محققا ذكيا ، اكتشف أن القاتل هو واحد في كل الاغتيالات المختلفة ، لذلك طلب المسؤول من القاتل أن يتوقف و يحاول مغادرة العاصمة حتى لا تحوم حوله الشكوك ، فاتجه القاتل إلى مدينة تيزي وزو حيث اكترى بيتا و مكث فيه و هنا تأخذ الرواية منعرجا مختلفا حيث نتعرف على شخصيات أخرى تدور حول شخصية محورية و هي " سميرة قطاش " الأستاذة الجامعية التي عاشت خيبات عاطفية مختلفة في حياتها : فمن طفولتها التي شهدت تخلي والدها عنهم و تركه لوالدتها تنوء بحمل مسؤولية العائلة ، إلى أختها التي تزوجت من إمام انجبت معه قبيلة أطفال ورغم ذلك أشبعها ضربا و مهانة إلى أن طلبت الطلاق ، هكذا نشأت سميرة تحمل في نفسها صورة مشوهة للرجل ، فالرجل في نظرها مجرد ذكر يريد قمعها و الحد من حريتها و إبقائها في إطار الأنوثة الخانعة و هذا ما جعلها تنسحب من علاقة الحب الأولى مع أستاذ الفلسفة الذي لاحظت تناقضا كبيرا بين نظرياته المثالية في الحياة و بين رؤيته الشخصية التي لم تتخلص من موروث الذكورة المكرسة ، ورغم حذرها من الرجل إلا أنها وقعت فريسة حب قلب حياتها راسا على عقب لأن أستاذ الادب الذي أحبته لم يكن يبادلها الحب بل كان غارقا في حب أخرى و هذا ما جعل نفسيتها تتحطم و تقرر الانتقال إلى جامعة تيزي وزو للعمل هناك حتى تبتعد عن جرح قلبها ، لكنها مع الأسف لم تتمكن من نسيان حبها لـ صادق سعيد ، و المنعرج الذي أخذته الرواية هنا هو تولي هذه الشخصيات عملية السرد بضمير المتكلم ، فبعد أن كانت شخصية القاتل هي المحرك للسرد، تسلمت الشخصيات الأخرى زمام سرد تفاصيل الاحداث، فتناوب السرد بين سميرة قطاش و صادق سعيد و فاروق طيبي، فتعلو مع هذه الشخصيات وتيرة التشويق في مسار الرواية، فبعد أن يغوص القارئ مع القاتل المحترف الغريب الأطوار الذي لا يملك في هذه الحياة إلا متعة واحدة و هي متعة القتل حتى يخيل الينا أننا أمام وحش في ثياب بشرية ، ثم يحدث التحول هنا حين تتحرك مشاعر القاتل نحو سميرة قطاش : هذه الشخصية المتهالكة التي انهكتها الخيبات و تحطمت أمام أنانية الذكورة و قسوتها ، يشعر نحوها بمشاعر الحب بل ربما أعمق من ذلك فهو الشعور بالانتماء شعور بالمماثلة و قد كان هذا التشابه في الجانب السوداوي الذي تعيشه سميرة جراء الأحزان و الخيبات و الصراعات التي واجهتها في حياتها فهذا كله كون لديها جانبا مظلما سوداويا متشائما يائسا جعل من القاتل يستشعره و ينتشي به ،حيث يقول : "لم يكن عندي نحوها أي رغبة في القتل ربما في تلك اللحظة كنت بحاجة إلى صداقة ما ، مع شخص لا يشبهني تماما ، ولكن أشعر مع ذلك بقرابة روحية تجذبني إليه في جانب ما في نفسه ، يشبه جانبي النفسي الأسود و المهيمن علي بقوة " (الرواية ص ٨٨) و يذكرنا هذا بما يحدث عند مصاصي الدماء_ حين يشتمون رائحة الدم في الأفلام الأمريكية ويهجمون على فرائسهم بعد ذلك _،كل هذه المشاعر اجتاحت بطل القصة ، مستغربا وجودها فمشاعره تجاه سميرة مزيجا من الحب و التعاطف و الشفقة ، لذلك قرر مساعدتها و التخلص من كل الذين تسببوا في أذيتها .

أما شخصية صادق سعيد فهو أستاذ جامعي معروف بتوجهه السياسي و دفاعه المستميت عن المبادئ الإنسانية السامية في محاضراته و مقالاته ، الامر الذي كلفه غالبا المساءلات القانونية ، و هذا ما جعل سميرة قطاش تهيم به حبا لانه أعاد ترميم صورة الرجل في نفسها فوجدت فيه الصورة المثالية للرجل الذي تحلم به ، لكنه مع الأسف كان يحب سارة حمادي التي كانت آية في الجمال و قوة الشخصية

أما فاروق طيبي فهو شخصية رومانسية طيبة عاني من ويلات الإرهاب حين قُتل أخوه ، ووقع في حب سميرة التي لم تبادله الحب لكنها توسلت به للانتقام من حبها الكبير صادق سعيد ، ومن أجل ذلك يعيش الإحباط و الإكتئاب و ينتهي به المطاف إلى الانتحار

يتغير مفهوم القتل في الرواية ، فبعد أن كان من أجل ارواء رغبة نفسية جامحة ، أصبح من أجل الانتقام من الذين أساؤوا ، وكانوا ظلمة ، يقول البطل في الرواية "لم أعد أعرف جيدا هويتي ، حتى لو لم يغب هاجس القتل عن بالي ، لكن لأول مرة أريد أن أقتل لأساعد انسانا للتخلص من آلامه "(الرواية ص ١٧٧) سيرتاح القارئ حتما حين يلمس هذا التحول للقاتل ، و سيشعر بالرضى حين يقتل الشاب الذي ابتز سميرة بصورها ، و الدركي الذي اغتصبها دون رحمة ، ويتوجه القاتل لفاروق طيبي فيجده انتحر ووفر عليه مهمة قتله ، أما صادق سعيد فحكم عليه بالموت المعنوي في مستشفى المجانين ، للحظات يغمر القارئ الشعور بالارتياح لأن الحب هذه العاطفة السامية قد أعادت للقاتل انسانيته و أصبح يقتل من أجل احقاق الحق و تحقيق العدالة ، لكن سرعان ما يستفيق من الحلم الجميل حين يواصل القاتل مهمته في مساعدة سميرة قطاش على الانتحار ؟؟ نعم ساعدها على الانتحار بوضع السم في المشروب و هكذا أنهى حياتها في جو رومانسي جميل "كنت أدرك مهمتي جيدا ، لقد استيقظ في القاتل دون حتى أن أنتبه له ، مع أني خدرته كل تلك الفترة القصيرة التي عشتها معها .....كانت ترغب في رحيل هادئ ولأول مرة مارست قتلا شاعريا رومانسيا ، و حقق لي رغم كل ذلك لذة قصوى لا تقاوم ...)(الرواية ص ٢٤٢ - ٢٤٣) ، تموت سميرة و يطوي القاتل صفحة من حياته في مدينة تيزي وزو دون أن يرف له جفن ، و يتصل بالمسؤول السابق سائلا : متى سيعود للعمل ، فيخبره هذا الأخير أن هناك طلبات كثيرة في انتظاره عليه فقط أن يصبر يوما أو يومين ليعود للوليمة الكبرى

*** بنية الزمان و المكان في الرواية**

*** بنية الزمن في رواية اختلاط المواسم**

يعد الزمن من العناصر الأساسية التي يقوم عليها القص فهو محور أساسي في تشكيل النص الروائي و تجسيد أبعاده التاريخية و الاجتماعية و السياسية و النفسية ، و من خلال هذه التشكيلات الزمنية ينطلق الروائي في تجسيد رؤيته الفكرية و الجمالية و يتميز القص الروائي بعدة تقنيات منها الاسترجاع و الاستباق ، الإيجاز ، المشهد ، الإضمار ، و غيرها من التقنيات التي تجعل من الروائي حرا في اللعب بالزمن ، لكن الملاحظ في هذه الرواية اعتمد الروائي على تقنية الاسترجاع أكثر من أي تقنية أخرى فنجد السارد في الرواية يسترجع ذكريات طفولته مع والديه و مع زملائه من الأطفال في المدرسة و كيفية معاملة الأساتذة له ، و بما أن الرواية عبارة عن سيرة ذاتية للقاتل فطبيعي أن تكون تقنية الاسترجاع هي الغالبة على كل مفاصل النص ، و حتى بقية الشخصيات الأخرى مثل سميرة قطاش أو صادق سعيد أو فاروق طيبي

كانوا في عملية استرجاع لأحداث وقعت في الماضي ، فجاءت أحداث الرواية منتمية للزمن الماضي و كل تحركات الشخصيات في الفضاء النصي كانت في الماضي ، ولأن الرواية تصنف ضمن النوع النفسي كانت تقنية الاسترجاع هي أنسب تقنية لها أما الزمن التاريخي فهو في فترة التسعينات أين كانت الجزائر تعاني من ويلات العشرية السوداء أو الدموية حيث أثثت هذه الفترة لأغلب أحداث الرواية و بداية الألفينات أين بدأت الأوضاع تنفرج رغم النتائج الوخيمة التي أسفرت عنها العشرية

*** البنية المكانية**

ان عنصر المكان في الرواية أساسي لتأطير أحداثها فهو الفضاء الذي تتحرك فيه شخصياتها، " فالمكان هو الاطار الذي تقع فيه الأحداث و هناك اختلاف في طريقة ادراك الزمن و طريقة ادراك المكان ، فالزمن يرتبط بالادراك النفسي ، أما المكان فيرتبط بالادراك الحسي "١١ كما يرتبط المكان بالدلالة الجغرافية كما نرى في رواية اختلاط المواسم ، حيث تتواجد أحداث الرواية في عدة أماكن ، بداية بالعاصمة الجزائرية ، ثم مدينة تيزي وزو ، كما جاء ذكر مدينة البليدة أيضا حين ذهب البطل ليقتل مبتز الفتاة ، ثم يأتي على ذكر أمكنة أخرى كأحياء في العاصمة أو في مدينة تيزي وزو أين أقام فيها مدة زمنية ، و تشخيص المكان يجعل أحداث الرواية أكثر واقعية و قريبة من ادراك المتلقي كما أن المكان يمكن أن يكون مفتوحا مثل المقهى الذي كان يلتقي فيه بمسؤول الأمن في العاصمة وقاعة الشاي الذي التقى فيها ب سميرة قطاش ، أو عندما كانوا يحاصرون الارهابيين في بيت بالجبل أو جولة صادق سعيد مع فاروق طيبي في شوارع العاصمة بمحاذاة البحر ، أما الأماكن المغلقة فهي كثيرة في الرواية ، فالمسار السردي لجميع أحداث الرواية كانت في أماكن مغلقة بداية ببيت البطل ، أين قضى طفولته و شبابه ، الفيلا التي اكتراها القاتل في مدينة تيزي وزو ، المكتبة التي جمعت البطل بسميرة قطاش ، السيارة ، الجامعة ، فكل أحداث الرواية تتشكل في هذه الأماكن المغلقة و هذا ان دل على شيء فهو يدل على انكفاء الشخصيات على ذواتها ، و على صراعاتها النفسية أكثر من صراعاتها الخارجية ، فالموضوع الأساسي للرواية هو هذا التمزق و التشظي لنفسيات الشخصيات التي عانت من سنوات الارهاب وعندما هدأت الأوضاع لم تتمكن الشخصيات من مواصلة الحياة بشكل عادي انما حملت هذا الصراع و الاغتراب و اللاانتماء الذي أدى بها في النهاية إلى الانتحار ، ماعدا شخصية القاتل بطل الرواية لأنه تقبل اختلافه و تعايش معه رغم مساره السلبي

*** بنية اللغة في الرواية**

شهدت الرواية الجزائرية المعاصرة قفزة نوعية في معماريتها الفنية و في موضوعاتها و شخصياتها ، رغم أنها رواية فتية مقارنة بشقيقتها المشرقية ، لكنها استطاعت أن تثبت وجودها في الساحة الأدبية ، كما استطاعت أن تفتك العديد من الجوائز العربية ، كدليل على تألقها و تميزها ، و أول ما تنبني عليه الرواية هي اللغة ، فالرواية كائن لغوي و اللغة هي الأداة الأساسية في التشكيل الفني للرواية و الوجه المعبر عن جماليتها ، ففي اللغة يكمن الجمال وفيها تستوطن الأدبية ، و أداة الروائي المثلى هي اللغة أكثر من أي تشكيل آخر ، حيث استثمر الروائي كل أشكال التعبير اللغوي في روايته فلم تعد مقتصرة على المجال الأدبي فقط ، و إنما توسعت آفاقها في ارتياد ميادين أخرى مثل التاريخ و علم النفس و الشعر و الواقع و مزجت بين كل هذه المجالات ليرسم الروائي

مجالا ابداعيا متفردا، و بهذا تكون للغة الرواية حمولات فكرية ، تاريخية ، فلسفية ، وواقعية ، و هذا ما نجده في روايتنا موضوع الدراسة : اختلاط المواسم ''حيث تراوحت اللغة فيها بين اللغة النفسية ، و اللغة الفلسفية ، و اللغة الواقعية ، فجميع شخصيات الرواية يغوصون في أعماق نفسياتهم أو نفسيات غيرهم ، انطلاقا من واقع متناقض ليخرجوا باستنتاجات فلسفية فكرية تجعلهم يمارسون حياتهم بطريقة مختلفة

*** اللغة النفسية**

تعتبر اللغة النفسية من الاشكال التعبيرية الحديثة في الرواية المعاصرة نظرا لتطور طب التحليل النفسي الذي استثمر في الابداع الأدبي كما رأينا ذلك سابقا ـ و أول ما يصادفنا في هذه الرواية هي اللغة النفسية المكثفة ، على لسان جميع شخصياتها ، بداية بشخصية البطل (القاتل) الذي يتساءل دوما عن اختلافه عن الآخرين ، رغم أن هذا الاختلاف لا يسبب له انزعاجا أو خوفا و إنما يملؤه فرحا و غبطة ، لأنه يحب هذا التفرد و هذا الانحراف ، ورغم ذلك يتساءل كثيرا عن سبب تلك المشاعر الغامضة التي تجعله يقتل و يشعر بالنشوة العارمة حيال ذلك مثل قوله : ''كان فيها شيء من السوداوية و الحزن و التشاؤم الذي يظهر في الملامح ، و التوتر الذي يبرز عندما تتكلم ....'' (الرواية ص ٨٤) و كان هنا يصف شخصية سميرة قطاش عندما التقاها لأول مرة في المكتبة ، حيث تفحص ملامحها و حاول أن يستقرئ دواخلها ، و في قولها هي أيضا الذي يدل على الاحباط و الاكتئاب : '' ..... عندما تنتهي من كتابة رواية تستنزف كل طاقتك ، عندما تحب امرأة حبا قويا يستنزف كل مشاعرك ، عندما ينتهي كل ذلك تأتي مرحلة الخواء ، و هي مرحلة تدمير نفسي مخيفة ، تريد أن ترمي نفسك من أعلى جسر تراه أمامك ، أو تلقي بنفسك فوق سكة حديد ليدهسك أول قطار يمر بالصدفة ....'' (الرواية ص ٨٦) لغة نفسية في أقصى درجات الاحباط تشعر بها شخصية سميرة قطاش حين أصيبت بخيبات الحب ، و يواصل الروائي في تفاصيل السرد النفسي ، فلا تكاد شخصية من شخصياته إلا أن تكون محللة نفسانية ، تفهم أغوار النفس البشرية ، فحين تصف شخصية ''صادق سعيد '' شخصية سميرة قطاش '' ..... لا شيء يأتي من عدم ، كل سلوكنا مرتبط بشي له علاقة بتاريخنا الشخصي ، و حتى لا أكون فرويديا و أربط الموضوع بالطفولة .....إلا أنني أستطيع الجزم أن للأمر علاقة بقصة حب فاشلة .....'' (الرواية ص ١٠٢)، ثم يقول في موضع آخر '' ..... لو حاولنا تحليل ذواتنا بعمق لوجدنا مناطق ظل كثيرة ، أو زوايا غير مضيئة فيها عتمة شديدة ، يستعصي حتى بالنسبة لصاحبها الولوج إليها '' (الرواية ص ١٠٣) و هكذا يتتابع مسار السرد الروائي من البداية إلى النهاية تقريبا في تحليل النفس البشرية و ما يطرأ عليها من تغيرات جراء الأزمات التي تتعرض لها في حياتها ، فكل شخصيات الرواية تعرضت لأزمات نفسية و خيبات عاطفية إلا شخصية البطل الذي كان موقفه و مساره مفارقا لبقية الشخصيات المتهاوية ، إذ أنه لا يعاني من أي عقدة أو أزمة و إنما هو ظاهرة مرضية في حد ذاتها و انحرافه السلوكي أكبر دليل على ذلك وكانت مشكلته الوحيدة كيف يخفي اختلافه عن الآخرين ، وهنا يشير الروائي الى أن انحراف السلوك الإنساني لا يكون دائما نتيجة الأزمات النفسية أو الإحباطات العاطفية أو التدهور الاجتماعي أو الثقافي ، إنما يمكن أن يكون ذلك بسبب تشوه خُلقي كما يحدث التشوه

الخَلقي و ما غوص الروائي في أعمق أعماق مشاعر شخصياته إلا ليبرر أن التحليل النفسي لم يجد حلا لهؤلاء المنحرفين ، وفي خضم الحبكة الدرامية يغتنم الروائي الفرصة ليلقي علينا بالإشكالية الكبرى ، التي أشار اليها الكثير من الكتاب قبله أمثال : ألبير كامو، جون بول سارتر ، كافكا ،و غيرهم ، و التي تتمثل في فعل القتل : لماذا نُجرمُ القاتل الفردي الذي يقتل شخصا واحدا أو عدة أشخاص ؟، ولا نُجرم قتلة الحرب ،الذين يتسببون في القتل و خراب مجموعات بشرية كبيرة ؟، بل بالعكس نختفي بهم و نقيم لهم تماثيل للنصر ، و لماذا نختفي بالقتل و نعتبره عملا بطوليا عندما يكون تحت قبة الوطن ، و نُشينه و نعاديه عندما يخرج من هذه القبة ، رغم أن الفعل واحد في كلا الحالتين ، و هو ازهاق الروح الإنسانية ...، تساؤلات نفسية وجودية طرحتها رواية اختلاط المواسم لتفضي إلى الفلسفة التي انتهجتها طول المتن الروائي

*** اللغة الفلسفية**

لا يمكن فصل اللغة النفسية عن اللغة الفلسفية ، والفلسفة المهيمنة في الرواية هي الفلسفة الوجودية ، و أكبر دليل على ذلك هو بروز تيمة الموت بتسمياته المتعددة سواء كان قتلا أو انتحارا فكله يضفي إلى بروز الصراع الابدي الوجودي ، و حتى رواية '' الجريمة و العقاب '' ل ديستيوفسكي ، التي استشهد بها بطل الرواية ، أوردها من منطلق وجودي إذ انه ارتاح لعملية القتل التي كانت في حق العجوز المرابية و شقيقتها ، لكنه لم يتقبل تأنيب الضمير الذي عاشه البطل '' راسكولينكوف '' و صراعاته النفسية التي دلت دلالة واضحة على ضعفه النفسي و على ندمه الشديد لارتكابه الجريمة ، فهو في نظر القاتل (بطل رواية اختلاط المواسم) لا يستحق أن يكون قاتلا لأن القاتل الحقيقي يبتهج لفعل القتل و لا يحزنه ، هكذا انتهج بطل روايتنا نهجا فلسفيا منذ بداية الرواية التي بدأها بطرح عدة أسئلة وجودية مثل : ما الحقيقة ؟ ما الله ؟ ما الحياة ؟ ما الموت ؟ ما الشر ؟ ما الخير ؟

بداية الرواية بهذه الثنائيات ستعطي الانطباع أن مسار الرواية سيكون للإجابة على هذه الأسئلة بتثبيتها أو نفيها أو بالصراع الذي يعبر عن التجاذب بين الأقطاب ، فيقول على لسان البطل : '' الحياة لم تكن لغزا بالنسبة لي ، أما من أوجدها ؟ و لماذا وجدت فيها ؟ فأنا لم أهتم بمعرفة من وراء هذه المسرحية ، و الأكيد أن هناك خطأ ما حدث في مكان ما ، من أين ناتي ؟ لا ندري .....و مثل ذلك الفيلسوف كنت ارفض كل الثنائيات التي تمارس فينا التمزق .....'' (الرواية ص ٥٦) فالسيرة الذاتية لبطل الرواية كأنما هي استقراء للإنسان المتفوق أو السوبرمان لـ فريدريك نيتشه '' ، الذي لا يترك أي سبب يجعله ضعيفا أو مضطربا أو واهنا ، حتى عندما شعر بمشاعر الحب تجاه شخصية سميرة قطاش غلف ذلك بمشاعر السوداوية التي جمعت بينهما ، وهكذا مضى بطل الرواية من البداية حتى النهاية طارحا أفكاره الفلسفية التي تمجد الوجود و تسخر من الحياة و تسخر من الثنائيات التي تستهلك حياة البشر ، و يتعرض لمفهوم الخير و الشر فيحكم على البشر الذين لا يرتكبون الآثام ، أنهم يزهدون في ذلك لأنهم '' يخافون من العقوبة التي تنتظرهم في العالم الآخر '' (الرواية ص ٥٧) '' أما أنا فلا أؤمن بشيئ'' (الرواية ص ٥٧) و هنا تظهر جليا الوجودية الملحدة التي تواكب البطل فيسجل اختلافه و في هذا الاختلاف انحراف خطير فهو يستعذب القتل و لا يشعر باللذة و السعادة و النشوة إلا عندما يمارسه فحياة الإنسان

عنده ليس لها أدنى قيمة ، لأن العبثية هي التي تحكم نظامه اليومي و الحياة عبء يجب التخلص منه .

*** اللغة الصوفية**

تناوبت لغة الرواية بين الوجودية و الصوفية رغم الفلسفة الوجودية المهيمنة عليها اضافة إلى المسار النفساني الذي وسم أغلب شخصياتها ، إلا أنها لم تخلو من لمحات صوفية و كأنما نحن في حلقات ذكر و تأمل ووجد و كشف و غياب عن الزمان و المكان حيث يغرق البطل في دواخله النفسية و يصف تلك العوالم المجهولة التي تلوح ببريقها حيث يقول " ..... أشبه بالحالة الصوفية ، تلك التي ترتفع فيها نسبة الروح الغامضة و الملتبسة إلى أعلى الدرجات فتخرجني فجأة من حالتي الطبيعية ..... إلى حالة مغايرة تماما لم أجد لها اسما أسميها بها .....لا شك أن نورا ما .... الذي تبثه في روحي نور شمسي أو قمري مختلف ، أو نور من مساحة كون لا أعرفها " (الرواية ص ٧٢) و كان البطل ينغمس في هذه الحالات في مواضع كثيرة من الرواية حيث تسمو اللغة هنا لتخاطب العوالم الماورائية في هذه الخطابات و التهويمات الصوفية ، لم يكن البطل في حالة ضعف أو في ربقة المحب لحبيبه أو المريد لشيخه ، و إنما هو لم يتزعزع من عرش القوة و السطوة و الاحساس بالتفوق لأنه يملك قدرة التواصل مع هذه العوالم ليشعر بأنه رسول مبعوث لتخليص البشرية من تفاهتها و عبثيتها ، يقول " في تلك اللحظات التي تنزل علي مثل هذه الخواطر الغامضة ، فتصفو روحي ، و تصل إلى قمة علوها النوراني ، يستيقظ في هذا الشعور العميق بالرسولية أو النبوة أو التوحد الصوفي ، و هذا الإحساس بأن لي دورا خطيرا في الحياة .....بل لأني مبعوث للقيام بشيئ كهذا من أجل إنهاء البشرية برمتها ....." (الرواية ص ٧٣) إن اللغة الصوفية في الرواية تؤكد مسيرة القاتل الذي يشعر من خلال الغوص في أعماقه على أنه فعلا مبعوث من عوالم أخرى ليخلص الأرض من البشر المفسدين الضعفاء الذين يعانون الهشاشة النفسية التي ينهارون في أية لحظة فهؤلاء ليسوا جديرين بالحياة ، ..... وظف الروائي اللغة الصوفية ليعمق أبعاد الرؤية المأساوية لمسيرة القاتل الذي فتحت أمامه أبواب جرائمه بالنواميس الكونية الأزلية فكان يقوم بالقتل بكل أريحية و يمارسه بكل النشوة التي يشتهيها

*** الأبعاد الدلالية في رواية اختلاط المواسم**

تتضمن رواية اختلاط المواسم أبعادا دلالية عميقة و مختلفة في نفس الوقت ، فإذا كان القتل في روايات مفتي السابقة ، مثل لعبة السعادة و دمية النار و غرفة الذكريات كابوسا مروعا ، فإنه في هذه الرواية يأخذ مفهوما آخر مطعما برغبة ملحة و سعادة غريبة يشعر بها القاتل حين يمارسها ، و يدخلنا مفتي هنا في فلسفة العبث التي أثثت للأجواء الدموية في العشرية السوداء ، و يتقاطع الروائي هنا بين الواقع و عملية التخييل لينسج بينهما جسورا تحاول أن تجيب على أسئلة : لماذا كل هذا القتل ، هل ستتوقف رحى الإرهاب ؟ من يقتل من ؟ كان قتلا غير مبرر و بقيت الأسئلة مطروحة دون أجوبة ، لذلك اختار الروائي هذه الزاوية العبثية التي ينسج منها أحداث روايته ، فلم يكن القتل من أجل هدف سياسي و لا منصب مرموق و لا انتقاما و لا ثورا و لا من أجل أي سبب منطقي مهما كانت دواعيه ، لذلك تبنى الروائي فلسفة العبث لألبير كامي في روايتيه الغريب و أسطورة سيزيف التي يبرز فيها العدمية و خواء الروح الإنسانية من جهة كما نلمس فيها الفلسفة الألمانية عند نيتشه التي تؤمن بالسوبرمان أو الإنسان المتفوق من جهة ثانية فيقول "

.....فالخير و الشر كلمتان فارغتان و يمكن التدليل بالفيلسوف "نيتشه " على بطلانهما بالتأكيد "الرواية ص ٧٨ و يقول في موضع آخر : "أنه يوجد في نفس كل انسان شيئ ما قوي يستطيع سحق باقي الأشياء " الرواية ص ٧٨ و يأخذنا القاتل في تهويماته الصوفية فيرى نفسه منقذا للبشرية و رسولا مبعوثا من الجحيم حيث يقول : ".... لقد وصلت البشرية لنهايتها و جاء دوري لأنهي وجودكم على طريقتي و برغبتي ... و ستشعرون أن موتكم على يدي هو خلاص لكم ..."الرواية ص ٧٣ ، هكذا يخرجنا الروائي من مجرد عشرية سوداء كانت بأسباب سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية إلى أعمق الفلسفات الوجودية التي تلخص هذه الحياة من منظورها العبثي و العدمي ، ليترك النهاية مفتوحة بسلسلة اغتيالات متواصلة

*** المراجع**

بن قتيبة ، الشعر و الشعراء ، تح عمر الطباع ، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم للطباعة و النشر ، ط ١ ، بيروت ، ١٩٩٧ ، ص ٣٥

ابن منظور ، لسان العرب ، ، دار صادر اليازجي ، ط ٣ ، ١٤١٤ هـ

حسن بحراوي ، بنية الشكل الروائي (الفضاء ، الزمن ، الشخصية ،)المركز الثقافي العربي ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٩٠

سيزا قاسم ، بناء الرواية (دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ، مكتبة الأسرة ، بيروت ، دط ، ٢٠٠٤

شعيب حليفي ، النص الموازي للرواية ، استراتيجية العنوان ، مجلة الكرمل ، عدد ٤٦ ، نيقوسيا ، ١٩٩٢

صلاح فضل ، مناهج النقد المعاصر ، دار الآفاق العربية ، القاهرة ، دط ،١٩٩٦

طه حسين ، تجديد ذكرى أبي العلاء ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٦٣ -

عبدالقادر فيدوح ، الاتجاه النفسي في نقد الشعر العربي ، دار الصفاء للنشر و التوزيع ، عمان ، " ١ ، ١٩٩٨

عمر غيلان ، النقد العربي ، مقارنة في نقد النقد ، الدار العربية للعلوم ، بيروت ، ط ١ ، ٢٠١٠ ،

١٠ - المعجم عربي عربي: www.almaany .com . \\:https ar . ar

يمنى العيد ، الرواية العربية : المتخيل و بنيته الفنية ، دار الفارابي ، بيروت ، لبنان ، ط ١ ، ٢٠١١